

تفسير ابن كثير

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ^ج وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ

فقال : (وأعدوا لهم ما استطعتم) أي : مهما أمكنكم ، (من قوة ومن رباط الخيل

(قال الإمام أحمد : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن

الحارث ، عن أبي علي ثمامة بن شفي ، أنه سمع عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - يقول وهو على المنبر : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن

القوة الرمي ، ألا إن القوة الرميرواه مسلم ، عن هارون بن معروف ، وأبو داود عن سعيد

بن منصور ، وابن ماجه عن يونس بن عبد الأعلى ، ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب ، به

.ولهذا الحديث طرق آخر ، عن عقبة بن عامر ، منها ما رواه الترمذي ، من حديث صالح

بن كيسان ، عن رجل ، عنه .وروى الإمام أحمد وأهل السنن ، عنه قال : قال رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - : ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا وقال الإمام

مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الخيل لثلاثة : لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ؛ فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في مرج - أو : روضة - فما أصابت في طيلها ذلك من المرج - أو : الروضة - كانت له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ، ولم يرد أن يسقي به ، كان ذلك حسنات له ؛ فهي لذلك الرجل أجر .

ورجل ربطها تغنيا وتعففا ، ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ، فهي له ستر ،

ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر . وسئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الحمر فقال : ما أنزل الله علي فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 7 ، 8] . رواه البخاري - وهذا لفظه - ومسلم ، كلاهما من حديث مالك . وقال الإمام أحمد : حدثنا حجاج ، أخبرنا شريك ، عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان ؛ عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : الخيل ثلاثة : ففرس للرحمن ، وفرس

للشيطان ، وفرس للإنسان ، فأما فرس الرحمن فالذي يربط في سبيل الله ، فعلفه وروثه
وبوله ، وذكر ما شاء الله . وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه ، وأما فرس
الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها ، فهي ستر من فقر . وقد ذهب أكثر العلماء
إلى أن الرمي أفضل من ركوب الخيل ، وذهب الإمام مالك إلى أن الركوب أفضل من
الرمي ، وقول الجمهور أقوى للحديث ، والله أعلم . وقال الإمام أحمد : حدثنا حجاج
وهشام قالا حدثنا ليث ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شماس : أن معاوية بن
حديج مر على أبي ذر ، وهو قائم عند فرس له ، فسأله ما تعالج من فرسك هذا ؟ فقال :
إني أظن أن هذا الفرس قد استجيب له دعوته ! قال : وما دعاء بهيمة من البهائم ؟ قال :
والذي نفسي بيده ما من فرس إلا وهو يدعو كل سحر فيقول : اللهم أنت خولتني عبدا من
عبادك ، وجعلت رزقي بيده ، فاجعني أحب إليه من أهله وماله وولده قال : وحدثنا يحيى
بن سعيد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن سويد بن قيس ،
عن معاوية بن حديج ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر ، يدعو بدعوتين ، يقول :

اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم ، فاجعلني من أحب أهله وماله إليه - أو - أحب

أهله وماله إليه .رواه النسائي ، عن عمرو بن علي الفلاس ، عن يحيى القطان ، به .وقال

أبو القاسم الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا

يحيى بن حمزة ، حدثنا المطعم بن المقدم الصنعاني ، عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال

لابن الحنظلية - يعني : سهلا - : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - . فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : الخيل معقود في

نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، ومن ربط فرسا في سبيل الله كانت

النفقة عليه ، كالماد يده بالصدقة لا يقبضها .والأحاديث الواردة في فضل ارتباط الخيل

كثيرة ، وفي صحيح البخاري ، عن عروة بن أبي الجعد البارقي أن رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والمغرم .وقوله :

ترهبون أي : تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي من الكفار (وآخرين من دونهم) قال

مجاهد : يعني قريظة ، وقال السدي : فارس ، وقال سفيان الثوري : قال ابن يمان : هم

الشياطين التي في الدور . وقد ورد حديث بمثل ذلك ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عتبة

أحمد بن الفرغ الحمصي ، حدثنا أبو حيوه - يعني شريح بن يزيد المقرئ - حدثنا سعيد بن سنان ، عن ابن عريب - يعني يزيد بن عبد الله بن عريب - عن أبيه ، عن جده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في قوله : (وآخرين من دونهم لا تعلمونهم) قال : هم الجن . ورواه الطبراني ، عن إبراهيم بن دحيم ؛ عن أبيه ، عن محمد بن شعيب ؛ عن سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب ، به ، وزاد : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا يخبل بيت فيه عتيق من الخيل . وهذا الحديث منكر ، لا يصح إسناده ولا متنه . وقال مقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : هم المنافقون . وهذا أشبه الأقوال ، ويشهد له قوله : (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) [التوبة : 101] . وقوله : (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) أي : مهما أنفقتم في الجهاد ، فإنه يوفى إليكم على التمام والكمال ، ولهذا جاء في حديث رواه أبو داود : أن الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف كما تقدم في قوله تعالى : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله

يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) [البقرة : 261] . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، حدثنا الأشعث بن إسحاق ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يأمر ألا يتصدق إلا على أهل الإسلام ، حتى نزلت : (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين . وهذا أيضا غريب .